كلية : الاداب

القسم او الفرع : الاجتماع

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : أ.د جمعة ابراهيم حسين

اسم المادة باللغة العربية :علم اجتماع سياسي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : political sociology

اسم المحاضرة الثامنة باللغة العربية: المشاركة السياسية

اسم المحاضرة الثامنة باللغة الإنكليزية : Political participation

المشاركة السياسية :

نعتقد بداية ، أن مفهوم المشاركة السياسية مازال يكتنفه بعض الغموض ، من حيث ماهيته واستخداماته ، رغم أن المشاركة السياسية من المواضيع والقضايا المحورية التي يتناولها علم الاجتماع السياسي بالدراسة والتحليل ، فمنذ أن برز هذا المفهوم لأول مرة ، وذلكإب ّانا لثورة الفر نسية (١٧٨٩) ، وما نتج عنها من إعادة ترتيب وصياغة البناء الاجتماعي بمختلف نظمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، أصبح أصحاب السلطة السياسية يحاولون إدماج طبقة الشعب في بعض أوجه النشاط السياسي ضمن الحياة السياسية للمجتمع ، لذلك أرتبط مفهوم المشاركة السياسية باكتساب قطاع من الجماهير لبعض الحقوق السياسية ، ويعني ذلك تحديدا المشاركة بعمليات الانتخابات فقط .

و رغم اختلاف وجهات النظر ، التي تتصادم أحيانا ، حول تفسير ماهية ومفهوم المشاركة السياسية ، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار تعريفات المفكرين والعلماء الديمقراطيين التقليديين ، و مفهوم المشاركة السياسية في الفكر الجماهيري ، الذي ينادي بسلطة الشعب التي يمارسها بشكل مباشر دون نيابة أو تمثيل ، حيث يساهم في صنع وتنفيذ القرارات عن طريق المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية ، إلا أن كثير من علماء ودارسي علم الاجتماع و علم السياسة ، يتفقون مع الأفكار الرئيسة والدلالات الواردة في التعريف الذي يقول : أن المشاركة السياسية هي العصب الحيوي للممارسة الديمقراطية وقوامها الأساس ، والتعبير العملي الصريح لسيادة قيم الحرية والعدالة والمساواة في المجتمع ، كما أنها تعد فوق هذا وذاك ، مؤشرا قوي الدال ّة على مدى تطور أو تخل ّف المجتمع السياسي ، وما يعنيه ذلك من ارتباط وثيق بينها وبين جهود التنمية بصفة عامة ، والتنمية السياسية على وجه التحديد .

فعندما نستعرض بعض التعريفات لمفهوم المشاركة السياسية ، نكتشف مدى التباين بين أفكار المهتمين بهذا الموضوع ، ومدى تأثر كل منهم بالثقافة العامة والثقافة السياسية للمجتمع الذي يعيش فيه ، كما نلاحظ أوجه القصور للديمقراطية الغربية التقليدية ، التي ساهم علماؤها ومفكروها في تحديد معنى المشاركة السياسية حسب ما يتلاءم مع النظم

السياسية السائدة في تلكل ا مجتمعات ، مع أن بعضهم بى ن القصور الناتج عن الأفق المحدود ، عند ترجمة هذا المفهوم إلى سلوك سياسي اجتماعي يمارسه أفراد المجتمع من خلال تفاعلهم اليومي مع بعضهم البعض ، وتنبع خطورة هذا المفهوم من استخداماته الراهنة كغطاء تبريري لدعاوى الديمقراطية الغربية الزا ئفة ، حيث كثيرا ما يعني هذا المفهوم ، في إطار هذا السياق ، مجرد تمتع الجماهير ببعض الحقوق السياسية التي تكون في أغلب الأحيان بشكل نظري لا يفسح المجال فعليا وعمليا بممارسة تلك الحقوق ، لاسيما وأن تلك الحقوق لا تمس أصلا جوهر النظام السياسي القائم .

لقد كان موضوع تأثير المواطن على عملية صنع القرار ، علىا لمستو ى المحلي ومستويا لدولة والمستو ى القومي ، محور اهتمام غالبية التعريفات التي قيلت بشأن مفهوم المشاركة السياسية ، وخاصة في صورتها الشرعية الاعتيادية أو الاتفاقية ، رغم أن هذا المفهوم قد ينطوي على معنى آخر غير اعتيادي وغير تقليدي ، ومن هذه التعريفات :

ـ تعريف "سيدني فيربا " و " نورمان ني " و " جاي أون كيم " ، الذي ورد في مؤلفهم: (المشاركة والمساواة السياسية) ، حيث ذهبوا إلى أنهم يريدون بالمشاركة السياسية ، تلك الأنشطة ذات الطابع الشرعي التي يمارسها مواطنون معينون ، والتي تستهدف بصورة أو بأخرى التأثير على عملية اختيار رجال الحكم ، أو التأثير في الأفعال التي يقومون بها ، وكذلك فإن المشاركة السياسية تستهدف التأثير على القرارات الحكومية .

تعريف " هر برت ماكلوسي " ، الذي يصف المشاركة السياسية بأنها " تلك الأنشطة الإرادية التي يزاولها أعضاء المجتمع بهدف اختيار حكامهم وممثليهم ، والمساهمة في صنع السياسات والقرارات بشكل مباشر أو غير مباشر ، أي أنها تعني اشتراك الفرد في مختلف مستويات النظام السياسي " .

ـ أما "أرسطو " ، فقد استهل كتابه (السياسة) بالقول :" لما كانت الدولة ، كل دولة ، نوعا من المشاركة ، وكانت كل مشاركة تتم للوصول إلى نفع وخير ـ إذ المفروض أن الخير هو نهاية كل عمل – فإن من الواضح أنه بالنظر لكون الخير هدف جميع المشاركات ، فإن الخير الأسمى ، في أرفع رتبه ، هو هدف تلك المشاركة السامية التي تضم كل ما عداها ، أو بكلمة أصح ، الدولة أو المشاركة السياسية " .

ـ تعريف " هنتنجتون " و " ويلسون " ، الذي يقول : إن المشاركة السياسية تعني ذلك

النشاط الذي يقوم به المواطن من أجل التأثير على عملية صنع القرار السياسي الحكومي ، معنى ذلك أن المشاركة تستهدف تغيير مخرجات النظم السياسية بالصورة التي تلائم مطالب الأفراد الذين يقدمون على المشاركة السياسية .

إذن فإن مفهوم المشاركة السياسية في الفكر الديمقراطي التقليدي ، لا يطمح لأكثر من المشاركة ، والمشاركة في فعل شيء ، تعني من جملة ما تعنيه ، أن الفاعل ليس أساسيا عند قيامه بالمشاركة في فعل ذلك الشيء ، لأن الدوافع ذاتها التي تحفزه للمشاركة في الفعل السياسي ، سواء كانت نفسية أو اقتصادية أو اجتماعية ، قد أصبح مشكوك في دقة إيصالها إياه للهدف الذي يبغي الوصول إليه ، يؤكد ذلك أنه على الرغم من الحقيقة التي مؤداها أن المشاركة السياسية حق للمواطن في المجتمع الديمقراطي التقليدي ، إلا أن النسبة الحقيقية للمشاركة تختلف من مجتمع لآخر ، ومن فترة زمنية لأخر ى ، وقد بدأت تتناقص بشكل ملحوظ .

للقول : أن ثمة فئات ثلاث يمكن تمييزهم – وهم Milbrath " هذا ما دعى " ميلبراث · يمثلون مواقف ثلاث – بالنسبة للمشاركة السياسية الاعتيادية وهم:

أ- اللامبالون : وهم أولئك الذين لا يشاركون ، أو الذين انسحبوا من العملية السياسية.

ب- ب - المتفرجون : وهم الأشخاص قليلو التفاعل مع العمليات السياسية .

ت- ج- المنازلون : وهم الايجابيون أو المقاتلون في السياسة .

ث- ويرى أن الشريحة الثانية يشكل أفرادها أغلبية المواطنين ، أما الشريحة الثالثة فتمثل

ج- النسبة الأقل .

ح- أما " فيبرا " وزميليه ، فيرون أن الأفراد يمكن تصنيفهم ، وفقا لدرجة المشاركة ، إلى : ·

خ- أفراد يقومون بدور كامل في الحياة السياسية ، ثم هؤلاء غير المبالين من المواطنين الذين

د- لا يشاركون ولا يهتمون بالمسائل العامة .

ذ- هنا يبرز سؤال مهم وهو : لماذا يشارك الناس سياسيا ؟ ومن جهة أخرى ، لماذا

ر- يصبح بعض الناس غير مبالين سياسيا ؟ ، وقد أثار هذان السؤالان اللذان على طرفي

ز- نقيض اهتمام علماء الاجتماع السياسي ، فنجد العالم " هارولد لازويل " ، يرى أن

س-المشاركة السياسية تحقق قدرا من الإشباعات السو سيولوجية ، وتحقق القوة والثروة والرفاهية

ش-، كما تشبع العاطفة ، وتحقق الاستقامة والاحترام ، أما " لين " ، فقد ناقش عددا من

ص- الحاجات والدوافع الشعورية واللاشعورية ، التي يمكن أن تشبعها المشاركة في الحياة
ض- السياسية ، وتتضمن الحاجات الاقتصادية ، والماد ية ، والصداقة ، والعاطفة ، والتخفيف
ط- من حدة التوترات النفسية الداخلية ، والحاجة إلىف هم العالم ، وا شباع الحاجة لممارسة القوة
ظ- .(على الآخرين ، ثم الدفاع عن تقدير الذات والعمل على تحسينها(١
ع- فالمشاركة السياسية بمعناها الواسع ، من وجهة نظر علم السياسة ، تتصل بإعطاء
غ- الحق الديمقراطي الدستوري لكافة أفراد المجتمع البالغين ، العاقلين ، في الاشتراك بصورة
ف- منظ مة ،ف ي صنع القرارات السياسية التي تتصل بحياتهم معا في مجتمع من المجتمعات
ق- ، وتكون ممارسة هذا الحق ممارسة فعلية بعيدا عن عوامل الضغط والإجبار والإكراه ، أي
ك- أن تكون المشاركة في إطار ديمقراطي .

إلا أن الدارس للديمقراطية الغربية التقليدية ، وما تقدمه على أرض الواقع من حيث الممارسة السلوكية لأفراد المجتمع في مجال المشاركة السياسية ، يجد – دون عناء – أن تلك الديقمراطية لا توجد إلا في أفكار منظريها ، أما من حيث الواقع فقد تم تز ييف الحقائق والحقوق ، بحيث أصبحت مسألة المشاركة السياسية لغرض استكمال الصورة الديمقراطية التي رسموها فقط ، أما المواطن فإن دوره ينتهي في تلك المشاركة عند صندوق الاقتراع ، ويكون ذلك أيضا فقط بنعم أو لا ، دون أن يقول ، لماذا نعم ولماذا لا ، لهذا فإن عزوف المواطنين عن ممارسة هذا الحق ، هو النتيجة المحتومة ، كما أنه الدليل على ما نذهب إليه ، حيث أصبحت المشاركة السياسية ، في اغلب المجتمعات والبلدان الغربية ، وكذلك البلدان التي تطبق الديمقراطية التقليدية الغربية ، لا يصل إلى نصف المستهدف من تلك العمليات ، فأصبح المواطنون ، بعد أن عرفوا حقيقة ما يجري ، غير مبالين لما يدور حولهم من مسائل سياسية ، وبدأ بالمقابل ظهور ما يسمى السلوك السياسي العنيف ، وهو السلوك الذي يعبر عن المعارضة السياسية أو العداء للنظام السياسي ، والذي يتدرج من المعارضة الكلامية وانتقاد النظام السياسي القائم ، إلى استخدام القوة ضد الأفراد والممتلكات العامة ، والاضرابات والمظاهرات والاعتصامات ، وهو ما يسمى بالعصيان المدني ، إلى التخريب وعمليات الاغتيال السياسي .

أما معنى المشاركة السياسية من وجهة نظر علم الاجتماع ، فهي العملية التي يمكن من خلالها أن يقوم الفرد بدور في الحياة السياسية ، بقصد تحقيق أهداف التنمية

الاجتماعية والاقتصادية ، على أن تتاح الفرصة لكل مواطن بأن يسهم في وضع الأهداف وتحقيقها ، والتعرف على أفضل الوسائل والأساليب لذلك ، على أن يكون اشتراك المواطن في تلك الجهود على أساس الدافع الذاتي والعمل التطوعي ، الذي يترجم شعور المواطنين بالمسؤولية الاجتماعية تجاه أهدافهم والمشكلات المشتركة لمجتمعهم .

و بنهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، بدأ كت اب الفكر السياسي يشككون في حقيقة النظرية الديمقراطية التقليدية ، وفي إمكانية تطبيقها في ظروف العصر الحديث ، ويرون حاجة هذه النظرية إلى مراجعة جذرية لتتماشى مع ظروف الحياة في